مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الجمهورية

التاريخ : ١٩٧٥/١/٣٠

شخصية الأسبوع

السادات وديستان

لقاء العرب وأوربا

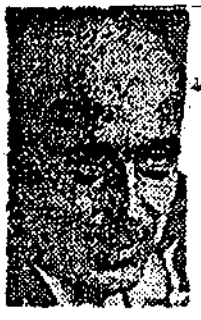

فى اللحظة التى كان يهبط فيها انور السادات الى مطار اورلى للقاء مع جيسكار ديستان ، كان المشاهدون فى قرى مصر ومدنها يتابعون هذا الحديث امام شاشات التليفزيون .

لم يعد هناك فاصل زمنى ، ولم تعد هناك ستائر مسدلة على حدود البلدان تحجب عن الاخرين ما يجرى فى الخفاء .

وبمثل هذا النبض السريع والتوافق اللحظى تقوم العلاقات الجديدة بين مصر وفرنسا ، اى بين العرب واوربا .

وخلال الزيارة التى قام بها انور السادات لفرنسا تجسدت كل لحات العطاء الحضارى بين البلدين ، وانحسرت بعيدا ذكريات العدوان ومحاولات القهر القديمة . فلم تبق من ذكرى غزو نابليون لمصر غير ما ساهم به علماء فرنسا فى التعرف على حضارة مصر والتأثير المتبادل بين الحضارتين . ولم تبق من ذكريات امبراطورية محمد على غير حبه للعلم والعلماء وايفاده لبعثة المفكرين والعلماء المصريين بقيادة رفاعة الطهطاوى الى فرنسا للاغتراف من مناهلها الثقافية والعلمية . ولم تبق من ذكريات الغزو الاستعمارى الفرنسى واشتراك فرنسا فى عدوان السويس غير عدول الفرنسيين عن هذا المنهج وادراكهم للخطأ ثم محاولة بناء جسور جديدة مع العالم العربى .. الاعتراف بالخطأ فضيلة وقيمة حضارية اصيلة .

وفى الكلمة التى القاها ديستان ترحيبا بالسادات قال رئيس فرنسا : « انه ابتداء من القرن الثامن عشر شهدنا التأثير الكبير لحضارة وادى النيل على الفكر والخيال الفرنسى الامر الذى وصل الى حد طبع الفن الفرنسى بطابعها والهام علماء فرنسا ومفكريها بخيالها » .

وكان لقاء الرئيس المصرى والرئيس الفرنسى بمثابة تتويج للاتصالات الحضارية القديمة التى اسهمت فيها حضارة الفراعنة ـ اولى حضارات التاريخ ـ كما اسهمت فيها حضارة فرنسا التى تفجرت ينابيعها الانسانية بقيام الثورة الفرنسية الحديثة ، فكون التيارات رافدا هاما يمتزج فيه الماضى بالحاضر والفن بالفكر ، ثم يجرى فى شريان الحياة الانسانية فتحدد دعاءها ويقوم اليها عطاء جديدا وغزيرا .

واذا كان لقاء فرنسا ومصر على امتداد الماضى البعيد والقريب قد تخللته فترات ابدع فيها العلماء والمفكرون وفترات اخرى كان فيها منطق القوة اقوى من منطق العقل ، فان لقاء فرنسا ومصر الذى جسدته جولة اول رئيس مصرى يزور فرنسا يعتبر تطويرا جديدا لمسار العلاقات بين البلدين عبر التاريخ .

لقد زار السادات فرنسا فى عصر زال فيه فاصل الزمن .. لم تعد الاف الكيلومترات التى تفصل بين البلدين حاجزا .. انها فقط امتداد جغرافى مجرد نعبر من فوقه ومن خلالم الصور المرئية وغير المرئية وتنتقل الافكار والحقائق .. عطاء متبادل اختلفت منه طبقا لمقاييس سقراط وحدة المكان وان توفرت وحدة الزمان ووحدة العمل.

الفنون المصرية القديمة وكنوز الفراعنة وعلومهم التى ترجمها شمبليون بعد فك رموز حجر رشيد تعود الان الى مصر فى صورة تكنولوجيا فرنسية حديثة لبناء المجتمع المصرى الجديد وتطويره .

مبادىء الثورة الفرنسية الاصيلة فى الحرية والاخاء والمساواة تعود الان الى ضمير فرنسا فى رؤيته لازمة الشرق الاوسط وتتجسد فى رفض الاحتلال الاسرائيلى وفى ضرورة ان يكون لشعب فلسطين وطن كبقية شعوب الارض

ثروات العرب واهمها البترول وودائعهم ، الاصدقاء احق بها .. ولهذا تقوم العلاقات القوية بين فرنسا والعرب ..

وفرق هائل بين دولة تعطى لاسرائيل اسلحة لتعتدى بها . ودولة تعطى العرب اسلحة ليردوا بها بها العدوان ، ومن هنا تاتى القيمة الاخلاقية لقرار فرنسا ببيع السلاح للعرب .

وفى عالم السياسة تلعب المصالح دورا هاما ، وعندما يكون هناك توافق بين المبادىء والمصالح ، يبلغ العمل السياسى قمة نجاحه

ولقد اتفقت معظم دوائر اوربا على ان زيارة السادات لفرنسا تعتبر اهم حدث دولى فى الوقت الراهن .. ووراء هذا التقييم يقف عدة حقائق :

●● ان رئيس مصر الذى يزور فرنسا يمثل قيمة انتصار السادس من اكتوبر بما يعنيه من دلالات عديدة

●● انه رمز لقوة العرب المتنامية التى اصبحت القوة السادسة فى العالم .

●● ان السادات يمثل بداية اللقاء العربى الاوربى فهو يتحدث باسم العرب الى ديستان الذى يتحدث باسم اوربا . بمعنى ان قيمة اللقاءات تتجاوز حدود اطارى البلدين لتستوعب اطارا اكثر اتساعا واكثر ثراء بعوامل التقدم وعناصر القوة .

●● ان اللقاء يعتبر انعكاسا لقوة مصر ذات الوضع المتميز فى المنطقة ففيها تفجرت الثورة العربية المعاصرة ومنها امتد الاشعاع الثورى ليغمر العالم العربى باسره ، ولقوة فرنسا ذات الوضع المتميز فى اوربا ففيها بدات ملامح الشخصية الاوربية المستقلة عن سيطرة امريكا تتبلور وفيها بدات عملية اعادة ترتيب علاقات اوربا بالعالم الثالث بعيدا عن عقد السيطرة والاستعمار .

فليست قيمة زيارة السادات لفرنسا محدودة بالوقت الذى استغرقته او بالانجازات التى تحققت خلالها برغم اهميتها القصوى ، وانما تستمد قيمتها الحقيقية من كونها فتحت الباب على مصاريعه نحو مستقبل رحب ونحو تعاون عربى اوربى اكثر شمولا ..

عبد الحميد عبد النبى